

وفي الختام نقول ان السبيل الثاني للوحدة السياسية رسمته الانظمة العربية الديناميكية والمنتجة نحو التغيير . وكانت الوحدة تمثل احدي السياسات المتبصرة لهذه الانظمة في هجومها ضد الانظمة العربية المتحجرة والمنتجة نحو تثبيت الوضع القائم . ومن هذه الناحية ، لبست الوحدة في هذه المرحلة زيا عقائديا ذا مفاهيم اجتماعية — اقتصادية تقدمية . ولذلك استبدلت الوحدة الشمولية التي شهدتها المرحلة السابقة باتحادات ومحاولات اتحادات مقصورة على انظمة لها عقائد مشتركة . كذلك ، بينما كانت احتمالات الوحدة في السابق تحت رحمة طبقة الموظفين الرسميين كليا ، فان المشاركة الجماهيرية في السياسة ارغمت الزعماء السياسيين العرب من جميع المذاهب على ان يصيروا اكثر تجاوبا مع مثال الوحدة الشعبي ، « وما من زعيم عربي هو من القوة بحيث يمكنه تجاهل جاذبيته . . . وكل زعيم يبرر نفسه في نطاق اخلاصه لهذا المثال » (١٠) .

### ج ( النظرة الثورية كنتيجة لحرب عام ١٩٦٧ :

لم يتجسد هذا السبيل الثالث الى الوحدة بعد في اختبار سياسي فعلي . فهذا السبيل هو نتاج الانقسام ضمن المعسكر التقدمي الذي تبلور بعد عام ١٩٦٧ . وتقتصره الانظمة والحركات التي تسعى الى التحويل الجذري لمجتمعاتها وتشمل قوى من اليسار العربي « القديم » و « الجديد » .

يقسم مؤيدو هذا السبيل الى الوحدة الانظمة العربية الى انظمة بورجوازية وانظمة بورجوازية صغيرة . ويجادلون بان الانظمة البورجوازية هي انظمة قديمة بالية لا بد من تدميرها قبل ان يمكن حدوث اي تغيير ذي معنى ضمن مجتمعاتها . وهي معادية لاية اجراءات وحدوية وغير قادرة هي نفسها على استهلال الاتحادات . ويؤكدون ان انظمة البورجوازية الصغيرة مناهضة للامبريالية ووطنية ولكنها تفتقر الى التزامات عقائدية واضحة . وهي تتذبذب بين الاشتراكية والليبرالية تبعاً لما تقتضيه مصالحها . وتفشل الوحدة السياسية ، بين البلدان الخاضعة لقيادة البورجوازية الصغيرة « الانتهازية » و « غير المستقرة » ، في الصمود لاختبار الزمن الا اذا حولت المجتمع الى نظام اشتراكي . فالاشتراكية ، اذن ، هي الشرط الضروري لنجاح الوحدة (١١) .

ولا يسقط دعاء الطريق الاشتراكية الى الوحدة ، التي تبلورت فكرتها بعد عام ١٩٦٧ ، من الحساب امكانية قيام وحدات تبدأها وتقودها البورجوازية الصغيرة ، ولكنهم منقسمون حول ما اذا كانت مثل هذه الوحدات تستحق التأييد والدعم . ويؤكد البعض ان على القوميين ان يقيموا الانظمة الاشتراكية في بلدانهم المختلفة قبل توحيدها . ويقبل البعض الآخر بتحويل وسائل الانتاج تحويلاً جزئياً نحو الملكية العامة ، والديموقراطية الشعبية ، وزيادة الانتاج واعادة توجيه العلاقات التجارية العربية على انها سبب كاف لتؤيد القوى التقدمية محاولات الوحدات . ويعيد الجدل المستمر الى الذاكرة النزاع بين نظرتي « الاشتراكية في بلد واحد » و « الثورة الدائمة » .

كانت النقطة التي اوضحت فيها الاشتراكية مرتبطة ارتباطاً لا يفك بجميع العلاجات للوحدة هي سنة ١٩٦٧ . فالحرب العربية — الاسرائيلية في تلك السنة نفرت الحركة القومية بصورة تامة من الولايات المتحدة وأدت الى « مركسة » « القومي » والى جعل الماركسي « قوميًا » . وربما كان التسلسل الى الفكر القومي ثم سيطرة المذهب اليساري احدي ابرز النتائج التي ترتبت على الحرب في العالم العربي . وقد حدثت العملية كنتيجة لاقتناع متزايد بأن النزاع العربي — الاسرائيلي ليس نزاعاً بين قوميتين فحسب ، ولكنه ايضا صراع بين طريقتي حياة تخطى القضايا الاقليمية وصار مرتبطاً